أيمن شوقي

# الطبشورة

وقصص أخرى

www.aymanshowky.com

# الذئب المجروح

انطلق صوت العصافير وأنا أجلس على الجليد في يومي الرابع الذي لم أر فيه أشعة الشمس في ذلك المعتقل الرهيب من معتقلات سيبيريا، وقد غطى الثلج كل المساحات على مدى بصري في ذلك المعتقل الذي سرق من حياتي سبع سنوات متتالية وأصبح كل شيء مغطى بالقطن الأبيض. وبتلقائية جلست أتابع حركة العصافير التي ترتعش من قسوة الجو، وأنا أتساءل كيف لها أن تعيش في هذا المناخ القارس لتختار تلك الشجرة بعينها في ضواحي المعتقل، بجانب برج المراقبة الهزيل؟!

www.alkottob.com

ثم أهملت المنظر الرتيب وأخذت أجمع بعض الأغصان الضئيلة لأشكلها بشكل متناسق، مثلما كنت أفعل في ميدان الكشافة الخاص في مدرستي، وأشعلت فيها النار بقداحتي الصدئة لأراقب شعلة النار المتراقصة، لأسبح بذكرياتي في مخلفات ما تبقى من صورة عشيقتي.

وارتسمت ابتسامة شاحبة، لم ألبث أن عقدت حاجبي في دهشة، حين خيل إلي أن هناك قطعة بيضاء من الثلج تتحرك، فأخرجت منديلاً أقل ما يوصف به، أنه متسخ كي أمسح نظارتي المتهالكة وأرتديها من جديد وانا أدقق النظر جيدًا، إلى أن اتضح ذلك الذئب الشاهق البياض وهو يسير متكئا على قوائمه الثلاث، متجها إلى تلك الشجرة التي تعتليها العصافير ليجلس تحتها وهو ينن في ألم يمزق نياط القلب.

والتفتُّ حولي في دهشة لأتأكد أن هناك من يتابع معي هذا المشهد، وثارت في ذهني تساؤلات عديدة، مع دهشة مصحوبة بشفقة على ذلك الحيوان وكانت حيرتي الكبرى، هي كيف وصل ذلك الذئب إلى المعتقل؟!

لم ألبث أن نفضت كل هذه التساؤلات وأنا أقوم من مجلسي بجانب النيران لأتسلل في صمت تام إلى مكان الذئب.

كان الذئب يجلس في صمت أليم، وهو يلعق يده اليسرى في ألم والدماء تسيل منها على الثلوج، لتنثر قطراتها الحمراء على القطن الأبيض.

ووقفت أتأمله لدقائق، وهو ينظر إلي بين الفينة والأخرى، لكني تمالكت نفسي، وجمعت شجاعتي لأتقدم نحوه، ووضعت يدي على رأسه في صمت حنون، ليغمض عينيه ويطلق عواءه المؤلم مجددًا، وأكملت لمسي لجسده الذي أحسست ببرودته وضعفه. وما إن وصلت إلى يده،



حتى سحبها في سرعة، لكني ابتسمت له مطمئنًا، وأعدت الكرّة فوجدتها مكسورة، فاستعدت في ذاكرتي مبادئ الكشافة بصعوبة وأنا أبحث حولي عن أي شيء يصلح كجبيرة لهذا الحيوان، ثم وقفت في حركة مباغتة، فتراجع الذئب في رقدته وهو يظنني مجنونًا، وانطلقت أركض بكل طاقتي إلى تلك الشعلة التي أشعلتها، لأخرج منها غصنين وأغرزهما في الثلج سريعًا، والتقطت ذلك الحبل الذي اتخذه حزامًا لسروالي وعدت أدراجي مسرعًا، وبدأت أعيد الألفة بيننا مجددًا، حتى استطعت في حركة مباغتة أن أعيد وضع عظامه المكسورة في قوة وسرعة. وعندئذ انطلق عواء الذئب يرج المكان، فانتفض جسدي في قوة وأنا أتلفت حولي في جزع كامل، ليتجمد المنظر في ثوان معدودة وأنا أرهف سمعي، ثم التقطت أنفاسي بصعوبة والعرق يتصبب مني بالرغم من برودة الطقس لأتأمل ذلك الحيوان وقد فقد الوعي لأصنع له الجبيرة في إتقان وأنا سعيد للغاية، حتى انتهيت منها.

وتأملت عملي بعد انتهائه بنظرة أخيرة لأترك الذئب في فراق صعب وكأنه أصبح صديقًا لي، وعدت أدراجي إلى زنزانتي في صمت، لأستلقي على فراشي المعدني وقد قررت أن ذلك الذئب قد أصبح هدفًا لوجودي.

وفي اليوم التالي، انطلقت إلى نفس المكان ولكني لم أجد الذئب، وانتظرته طوال النهار دون جدوى وتكرر الأمر في اليوم الثاني والثالث.

وكدت أفقد الأمل، حتى عثرت عليه في مساء اليوم الرابع، ورقص قلبي طربًا وأنا أراه يمشي بشكل معقول جدًا وهو يحمل عصفورًا في فمه ليجلس تحت الشجرة يتناوله في صمت. ثم اقتربت منه، وعرفني.

داعبت قراءه الوثير، وهو يلعق يدي في صمت حنون ودبت بيننا

www.alkottob.com

أواصر الصداقة. ومنذ ذلك الحين ولمدة شهر كامل وحتى بدأ يسترد كامل قواه ونحن نسهر معًا في كل ليلة.

وفي صباح أحد الأيام التي لا تحمل الشمس، انفجر المكان بعدد هائل من العساكر وهم يقومون بتفتيشهم الدوري على المعتقل، وجاء الكولونيل الغليظ ليلقي علينا أسماء المفرج عنهم ولكني لم أكترث للأمر.

فقد اعتدت هذا الإجراء منذ سبع سنوات دون جديد، لكن القدر كان يخبئ لي خبر الإفراج عني هذه المرة، ولم أصدق نفسي. وفي احتفال سامر، رقصت كثيرًا أنا وأصدقائي المفرج عنهم ونسيت أمر الذئب.

أنستني الفرحة صديقي، حتى انطلق صوت عيار ناري أخرسنا جميعًا وتداركت الأمر في عقلي، فالعيار لم يتبعه صوت صفارات الإنذار حتى تذكرت الذئب الجريح، وانطلقت بكل ما ملكت من قوة إلى الشجرة ووجدت الأضواء الباهرة للبرج تسلط الضوء على تلك الجثة.

جثة الذئب وأنا أحدق في جثته غير مصدق، وانطفأت أضواء البرج المسلطة عليه. والتف الجميع حولي وأنا لا أشعر بوجودهم.

لم أعد أشعر بشيء، فقد كنت أحتفل بفرحة ميلاد، التي كانت في نفس الوقت، لحظة وفاة صداقتي الوحيدة.

ورفعت عيني إلى السماء الملبدة بالغيوم، لأطلق صرخة من أعماق كياني ووجداني.

صرخة ذئب

مجروح...



## فتاة المترو

ترقب الجميع ظهور ذلك المارد العملاق ليخرج من النفق المظلم بضجيجه المعهود، وهو يبطئ من سرعته حتى يتوقف تمامًا أمام الركاب.

ثم انفتحت أبوابه على المصراعين، ودارت المعركة الأبدية بين الطرفين .المغادرون والفريق الآخر ممن أراد أن يستقل المترو، وهم يتحركون بأقصى سرعتهم للمحاولة بالفوز بمقعد داخل ذلك التابوت المتحرك .

وانتظرت أنا كعادتي، حتى انطلقت الصفارة التي تعلن اقتراب إغلاق الأبواب وقفزت قفزة رشيقة لأقف بجانب الباب وأضع يدي في جيب البنطال وأنا أقف في هدوء وأنظر إلى ساعتي الجميلة التي أهدتها لي إحدى صديقاتي الفتيات للتو، وأحسب ما تبقى لي حتى أصل إلى محطتي

www.alkottob.com

الأخيرة بجانب منزلي .

كان الجو حارًا أكثر من المعتاد، لكني معتاد أن أتعايش في درجات حرارة عالية بفضل نشأتي خارج البلاد. وأخرجت السماعات الخاصة بي في ضجر، وأوصلت طرفها في هاتفي المحمول لأستمع إلى بعض الموسيقى الهادئة لعلها تقصر المسافة التي سأنتظرها داخل التابوت الساخن.

وانسابت الموسيقى ناعمة في أذني لترخي عضلات جسدي تدريجيًا وأسندت رأسي على باب المترو وأنا أتذكر رحلتي الأخيرة في صمت

ثم لاحت ابتسامة من الشاب الواقف أمامي وهو يهمس إلى ذلك الآخر الذي يقف إلى جواره ، ويشير بإشارة خفية إلى نقطة بعيدة عن بصري، فلم أكترث، فهذه هي عادة المراهقين في التعليقات على كهل متصاب، أو على فتاة مبهرجة.

وشيئًا فشيئًا بدأت ألاحظ أن أنظار الجميع تتجه إلى هذه النقطة حتى اشتعل الفضول في أعماقي.

لكني كنت على يقين أن الأمر لا يستحق حتى مجرد النظرة حتى وجدت تلك السيدة التي تجلس واضعةً يدها على خدها وتنظر في نفس الاتجاه

وتعتريها ملامح الحسرة والضيق، تقدمت منها في صمت وخفوت، فلم ألحظ أن أي شخص انتبه إلى حركتي فوقفت في بساطة لأمد يدي بحركة تلقائية وأنزع السماعات من أذني ، وكان يجب علي أن أنظر بشكل طبيعي إلى تلك البقعة وأنا أمسك بيدي اليمنى السماعة وأنا أخلعها من أذني اليمنى أيضًا، لأنظر إلى اليسار وتجمدت يداي وأنا أنظر إلى تلك الفتاة تقف في نهاية العربة ، وهي تعير ظهرها إلى الجميع ممسكة بمقبض



الباب وتنظر باتجاه النافذة.

ولكن لم يكن هذا هو سبب اندهاش الجميع، فقد كانت شبه عارية وهي تقف غير معيرة أي اهتمام وكأن الأمر لا يعنيها، وذلك الفستان الخفيف الضيق على صدرها يكاد أن يتمزق وينسدل في نعومة ليبرز تضاريس نصفها السفلي في وقاحة .

واشتعل الغضب في جسدي فجأة، لكني لم أتحرك، وزفرت في حنق واتجهت إلى الجهة البعيدة من العربة وأنا أترقب خروجها ، في أية محطة قبل أن أصرخ في وجهها. ولكنها انتظرت، وانتظرت.

ولم يتبق سوى محطتين فقط على مغادرتي والجميع يتهامسون ويتلامزون من حولها.

وفجأة دخلت إلى العربة سيدة عجوز قصيرة ترتدي عباءة سوداء بسيطة وعلى وجهها علامات الذل والانكسار شدت انتباهي وهي تحمل كيسًا تضع فيه عدة أدوية.

وبدأت تستعطف الراكبين بكلماتها الذليلة. ولم ينتبه إليها أحد على الرغم من شكواها بأن ابنتها مصابة بالسرطان فقد كانت الأنظار كلها متوجهة إلى تلك الفتاة فأخرجت مبلغًا بسيطًا لأعطيها إياه حتى أثبت أن هناك من يسمعها، ويحاول أن يساعدها. حتى إنها لاحظت علامات الضيق على وجهي ورفعت يديها تدعو لي، فابتسمت بالرغم عني وأنا أمسك يديها وأنزلها إلى جوارها متمتمًا بكلمات غير مسموعة ، فنظرت إليّ في امتنان وأكملت طريقها داخل العربة تستعطف القلوب التي امتلأت بالغريزة وهم يحفرون صورة ذلك الجسد في أذهانهم. وأنا أراقب العجوز في صمت حتى وصلت إلى نهاية العربة لتحاول أن تأخذ شيئًا من تلك الفتاة ، حتى مدت الفتاة يدها في حقيبتها الصغيرة لتخرج بعض النقود في يدها ،

www.alkottob.com

وتستدير إلى السيدة العجوز لترتسم عليها أقصى درجات الدهشة وهي تحدق في السيدة .

وساد الصمت في العربة بشكل غريب .

حتى سمع الجميع تلك الفتاة وهي تهتف بكلمة واحدة

- أمي ؟!!

لترفع السيدة يدها وتنهال على الفتاة بصفعة مدوية، رجت فؤادها وفؤاد كل الحاضرين..



# اغتيال

ارتفعت الشمس في السماء في ذلك اليوم من أيام شهر يونيو الحارة، وعلى الرغم من حرارة السطح ، استلقى أحد الرجال المتشحين بالسواد على بطنه فوق سطح إحدى المباني العالية في ذلك الحي المشهور من أحياء العاصمة اللبنانية الشهيرة.

وبهدوء مسح الرجل العرق المتصبب على جبهته وهو يفرغ حقيبة سوداء اللون، ذات شكل خاص والتقط منها "مشطا" صغيرًا يحمل خمس طلقات طويلة نحاسية اللون؛ وأمسك باحدى الطلقات وهو يتأمل شكلها في صمت للحظات، ثم وضعها في المكان المخصص لها داخل البندقية ليدفعها في ماسورة البندقية مطلقة صوتًا معدنيًا مميزًا، تبعته ابتسامة خفيفة، وكأنه يتمتع بسماع ذلك الارتداد المعدني.

www.alkottob.com

واقترب بعينه اليمنى ليلقي نظرة فاحصة عبر المنظار المعدل وأسرع يدون بعض الأرقام في سرعة وحنكة، ليمد يده في سرعة إلى تلك الفتاة التي رقدت هي الأخرى بجانبه لتقرأها في سرعة بصوت مسموع وهي تضع المنظار الضخم على عينيها لتقول له في اهتمام وتركيز شديدين:

- الرياح الآن شمالية شرقية، تسير في متوسط 8 كيلو متر في الساعة، ستحتاج إلى مراجعة الحسابات على المعطيات الجديدة، لتحصل على إصابة مباشرة على المسافة المحددة.

ومن دون أن يلتفت القناص إليها، أخذ يراجع الحسابات الجديدة، ويعدل من وضعية المنظار وهو يطلق صفيرًا بلغته الأم حتى التفت إليه الفتاة قائلة في حدة:

- كفى عبثًا، وقم بالتركيز.

ضم القناص شفتيه في حنق وفتح جهاز الإرسال وجلس ينتظر في صبر، مرت دقائق طويلة، وحاولت الفتاة عبثًا أن تجفف ذلك العرق المنهمر وابتسم القناص بالرغم منه حتى ارتفع هذا الصوت الخشن من جهاز الإرسال قائلاً:-

- استعدوا، الهدف سيظهر لكم في غضون ثلاث دقائق.

وفي حركة سريعة، أدار القناص صمام الأمان للبندقية وقام بإدارة القبعة التي يرتديها إلى الخلف وحبس أنفاسه قليلاً ثم بدأ يأخذ أنفاسه بطريقة منتظمة في انتظار الهدف.

وللحظات خيل للفتاة أنه لم يعد يشعر بأية مؤثرات خارجية وقد تحول إلى قطعة من الصنم على سطح البناء حتى لاح لها الموكب في الأفق، وصوب القناص ذبابة العدسة الخاصة بالبندقية على السيارة التي تتوسط



الموكب متابعًا إياها حتى توقفت أمام ذلك المتحف، وترجل الجميع من الموكب، وظهر الهدف بشعره الأبيض الوقور وابتسامته الرصينة.

وعاد القناص لحبس أنفاسه من جديد وهو يداعب الزناد بسبابته في هدوء بالغ.

واستمرت المراسم وهو ينتظر... وينتظر، حتى تقدم الهدف من المنصة.

وتقدمت تلك الفتاة الصغيرة التي تحمل باقة من الورود، وانحنى الهدف يقبل الطفلة ويحملها، وهو يواجه كاميرات الإعلاميين، سطعت أضواء الكاميرا في المكان بشدة.

وهتفت الفتاة:-

- الآن

ولكن مشاعر القناص توقفت تمامًا، وهو ينظر إلى وجه الفتاة وقد عجزت سبابته عن ضغط الزناد، فقد كانت الأوامر تقتضي اغتيال الهدف أمام كاميرات الإعلام والصحافة، وذلك لصنع الضجة اللازمة بعد تصفية الهدف.

وعادت الفتاة تكرر في عصبية:-

- ماذا تنتظر؟ الهدف واضح .

نظر القناص إليها مجيبًا في حزم:-

- لن أطلق النار على الهدف وهو يحمل تلك الفتاة.

استلت الحسناء مسدسها من حزامها وهي تصوبه نحوه في عصبية وهي تصيح:

- قلت لك أطلق النار.

ابتسم القناص وهو يتحسس سلاحه هو الآخر قائلاً:

www.alkottob.com

- هل ستقتلين أحد أفضل القناصين بسلاح الاغتيالات الإسرا....

بتر القناص عبارته مع صوت الرصاصة التي انطلقت من كاتم الصوت الذي تحمله الفتاة في سلاحها، وجحظت عيناه في ذعر غير مصدق ليسقط جثة هامدة.

وفي هدوء، مدت الحسناء يدها إلى جهاز الإرسال لتبدل موجة الإشارة في هدوء ثم هتفت قائلة:

- لقد رفض (س 1) التعامل مع الهدف، وتم التخلص منه.

وألقت جهاز الإرسال وهي تنظر إلى جثة القناص في ازدراء لتنهض مستطردة في حنق:-

- أيها الأحمق.

واستلت جهازًا آخر من حزامها وهي تلقي نظرة لا مبالية على الهدف، وتضغط على الزر الأحمر في جهازها بكل قوتها، ليدوي الانفجار ويهز أرجاء ذلك الحي اللبناني العريق بصوت مدو يصم الآذان. تناثرت على أثره أشلاء جميع الأشخاص في تلك البقعة، تبعها صوت تهشم الزجاج المقابل لذلك المتحف ليتحول المكان إلى قطعة من الجحيم.

وفي هدوء مستفز غادرت الفتاة المكان، غير مبالية بما فعلته منذ ثوان لتضع جهاز الإرسال في جيبها.

هذا الجهاز الذي يحمل شعارًا خاصًا لجهاز المخابرات الإسرائيلية.



# البلاط الملكي

انكمشت في فراشي كما هي عادتي كل ليلة عندما ينسدل الظلام بأستاره الكئيبة، وأنا أرتجف في فراشي الوثير داخل بلاط القصر الذي قضيت به معظم أيامي وأنا أرهف سمعي وأتوقع أن ينفتح باب حجرتي بكل قسوة ليظهر على أعتابه ذلك الوحش ليلتهمني. وظل هذا الحلم يرافقني ثلاثين خريفًا تمنيت أن أقتل أحلامي معه وأنا أرتجف رعبًا لمجرد الفكرة وأنا أستمع لطقطقة الساعة وهي تدق في رتابة تكاد تفقدني جنوني كل ليلة داخل ذلك الصرح المهيب الذي يفيض بالشقاء والمرارة، والوحدة.

ولكني في تلك الليلة كدت أن أفقد عقلي وذلك الصوت يسلبني عقلي وقفزت من فراشي، لأجذب الستائر المخملية وأسقطها على الأرض

www.alkottob.com

وعقدت تلك الأنشوطة في طرف فراشي بعصبية بالغة لم أفهم لها سببًا.

فقد كنت أريد أن أغادر القصر وبأي شكل من الأشكال، وألقيت نظرة على الحديقة وأنا أرى القماش المخملي يتدلى وأمسكت بحافة النافذة، وأنا أورجح جسدي الضئيل خارجًا لأتشبث بكل قوة منحتني إياها ذراعاي، لأبدأ خطوات نزولي في هدوء وصبر وتأن وأنا أرتجف من فكرة النظر إلى الأسفل.

وبعد ابتعادي بأمتار قليلة من نافذة حجرتي ، أدركت فشل الخطة فقد شارفت قواي على الانهيار، وترقرقت عيناي بالدموع بينما أنظر إلى نافذتي. ولمعت عيناي على ضوء القمر. وتوقف بي الزمن للحظات وكأني أودع فيها حجرتي مسترجعة ذلك الشريط في لمح البصر، مع كل ضربة سوط تلقيتها وكل اغتصاب تعرضت له حتى هذه الليلة.

وفي خضم الذكريات هبت نسمة من الرياح جلبت القشعريرة إلى جسدي وارتفع معها صوت نباح الكلاب، وبحركة غريزية أفلتت يداي لثانية من حول القماش وسقطت بكل صمت، دون أن أطلق صيحة وعيناي متجمدتان على نافذة غرفتي ويتحول كل شيء حولي إلى ظلام يزحف إلى نظري، وأغلقها في صمت. وصوت نباح الكلاب يقترب، وصوت الحرس يرتفع في جلبة.

ولكني استسلمت لأهتف في خفوت بالغ وعيناي مازالتا معلقتين على النافذة:

- وداعًـا

لأغلقهما هذه المرة ... وإلى الأبد.

www.alkottob.com

www.aymanshowky.com

أيمن شوقي

# الطبشورة

إذا فاتك أن تدقق في الغلاف، وشرعت فى قراءة هذه المجموعة القصصية مباشرة، فقد يقر في نفسك أن هذا الكتاب يجمع بين دفتيه مجموعة مختارة لعدة كتاب لا كاتب واحد، هو الأديب الشاب أيمن شوقي.

فمنذ بدات متابعته لم اشعر بتشابه في اي من قصصه، وتذكرت القلم الجاف المتعدد الألوان الذي كنا نفرح به فى الصغر، فنظل نبدل في الوانه فرحين، بيد أن القلم الجاف لم يكن يتسع لأكثر من خمسة او ستة الوان، بعكس قلم ايمن شوقي الذى يحمل اطيافًا متعددة ومتداخلة من الألوان لا تكاد تملها او تمل التنقل فيما بينها.

الثمن في مصر
5 جـ

الناشر: دار ليلى للنشر والتوزيع والإعلان

www.alkottob.com